Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الجزائريون وحكومة الجبهة الشعبية (1936- 1938م)

بين مطالب الجزائريين الملحّة وتقلّبات السياسة الاستعمارية الفرنسية

Algerians and the Government of the Popular Front (1936- 1938)

Between the Algerian's urgent demands and the Fluctuations in French colonial policy

عبد الرزاق تومیات Abderrazak Toumiat
جامعة الدكتور يحي فارس المدية University Yahya Fares Médea
مخبر الدراسات المتوسطية عبر العصور Informant of Mediterranean studies through the ages
raziktoum@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021-07-15 تاريخ القبول : 2022-01-26

الملخص:

أردنا في هذا المقال التطرق إلى جانب من السياسة الفرنسية في الفترة الممتدة ما بين سنتي 1936- 1938م وهي وإن بدت قصيرة زمنيا لكنها تحمل الكثير من المعطيات التاريخية والسياسية، فهي تمثل عهدا لبروز تيار الجبهة الشعبية ذو التوجهات الاشتراكية، ومرحلة حساسة من تاريخ فرنسا باعتبارها مركزا للتغيير و بالنسبة للجزائر المُستَعمَرة، فالجزائريون وانطلاقا من واقعهم السيئ بسبب سطوة الاستعمار ونفوذ المستوطنين عكفوا على محاولة إيجاد صيغة حوار مع الحكومة الجديدة، و تبليغ مطالبهم إلى السلطات في باريس عبر ممثليهم في المؤتمر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة 1936م، الذي كان بداية لنشاط سياسي حثيث ومثمر في مواجهة سياسة فرنسية ذات وجهين.

الكلمات المفتاحية: السياسة الفرنسية، الجبهة الشعبية، النشاط السياسي، المؤتمر الإسلامي الجزائري.

Abstract:

In this article, we want to address an aspect of French politics between 1936 and 1938. Although it seemed to be a short time, but it was carrying a lot of historical and political data. It represents an era for the emergence of the Popular Front Movement with socialist orientations, and a sensitive stage in the history of France as a center of change as well as for colonial Algeria. Based on their bad reality because of the power, domination, colonialism and influence of settlers; the Algerians tried to launch a dialogue with the new government and transfer their demands to the authorities in Paris through their representatives at the 1936 Islamic Conference in Algiers. It was the beginning of a vigorous political activity in the face of French policy with two faces.

Keywords: French politics, popular front, political activity, Algerian Islamic Conference.

1- مقدمة:

شهدت السياسة الفرنسية في ثلاثينيات القرن 20م تغييرات عميقة بسبب توتر الوضع الدولي الذي كان ينذر بنشوب حرب أوربية، وكانت تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية لا تزال تلقي بظلالها السيئة على الأوضاع الأوربية والدولية.

لقد أدى هذا الوضع إلى بروز تحالفات سياسية في باريس أفرزتها انتخابات 26 أفريل 1936م تمخض عنها ميلاد ائتلاف حكومي يضم تيارات ثلاثة (الاشتراكي و الراديكالي والشيوعي) دعي بالجبهة الشعبية، على أمل إعادة الاستقرار لفرنسا في مرحلة ما بعد الأزمة الاقتصادية العالمية [1] التي عصفت بالاقتصاد العالمية منذ سنة 1929م و لقي هذا التغيير ترحيبا حارا لدى الرأي العام الفرنسي.

شجعت هذه التطورات في ما وراء البحار الحركة الوطنية في الجزائر على تقديم مطالب واقتراحات لإصلاح ما أفسدته السياسة الفرنسية على مدار قرن ونيف من الزمن، مستندين إلى البرنامج الذي أقرته الحكومة الجديدة في باريس، الرامي إلى إرسال لجان تحقيق برلمانية لتقصي الأوضاع في المستعمرات الفرنسية لما وراء البحار، خاصة إفريقيا الشمالية والهند الصينية تمهيدا لإجراء إصلاحات ملموسة على ضوء التقارير الواردة [2]، فما هي أهم الخطوات التي لجأت إليها حكومة الجبهة الشعبية تجاه القضية الجزائرية؟ وما هي ردود فعل الحركة الوطنية الجزائرية؟

وما نتائج هذا التغيير السياسي على مستقبل الأوضاع في فرنسا المستعمِرة والجزائر المستعمَرة؟

2- انعقاد أول مؤتمر إسلامي جزائري:

و على هذا الأساس وجه رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889- 1940م) و رئيس كتلة النواب في عمالة قسنطينة الدكتور محمد الصالح بن جلول (1896- 1985م) نداءً مشتركا إلى الجزائريين بقصد إقامة مؤتمر يستهدف البحث بصفة مستعجلة في مصير ستة ملايين جزائري.

لقي هذا النداء صدى واسعا لدى ممثلي الحركة الوطنية الجزائرية، وتم عقد المؤتمر بنجاح في 7 جوان 1936م بقاعة سينما الماجستيك Magestic (الأطلس حاليا) فكان الحضور قويا قدرته الصحافة الفرنسية بسبعة آلاف شخصا [3].

ولم تتعد جملة المطالب المطروحة للنقاش حدود الاقتراحات التي تقدم بها النائب الاشتراكي موريس فيوليت[4] Maurice Violette ، و أثارت زوبعة في الجزائر وباريس بين معارض ومؤيد [5].

جرى نقاش مستفيض في الماجستيك[6] بين ممثلي الحركة الوطنية (العلماء و النواب والشيوعيون) باستثناء ممثلي حزب نجم شمال إفريقيا الذين لم يشاركوا بأكثر من خطاب مصالي الحاج (1898- 1974م) وتم تلاوته على رؤوس الأشهاد، يرفض من خلاله أية اقتراحات تخدم الأقلية (المستوطنين) على حساب الأغلبية (الشعب الجزائري).

أما فرحات عباس (1899- 1986م) فقد عبّر عن سعادته وتأثره بهذا الاجتماع ودعا إلى إدخال إصلاحات على نظام الخدمة المدنية للمسلمين وإعادة النظر في مسألة التمثيل النيابي، في حين أشار الدكتور سعدان النائب عن بسكرة إلى ضرورة إلغاء الحكم العسكري في الجنوب عبر التصويت، أما السيد عبد الرحمان بوشامة المهندس والنائب عن وهران تكلم بالعربية فيما تعلق بالشق الاجتماعي، معبرا عن رغبته بتبني مطلب توسيع التعليم الإلزامي للمسلمين الجزائريين وخاصة بالنسبة للفتيات، وتشكيل لجنة تنفيذية تنبثق عن المؤتمر تمثل كافة الأحزاب والفعاليات السياسية بطريقة ديمقراطية.

و تلا ابن الحاج النائب عن الجزائر العاصمة جملة من الاقتراحات ركزت في مجملها على ضرورة توفير التعليم لما يقارب مليون جزائري يعانون الأمية، و حرية تدريس اللغة العربية و توزيع الميزانية بصفة متوازنة دون تمييز، وتوحيد الهيئة الناخبة بغض النظر عن التجنيس والأمر – حسبه - متروك للناخبين، واقترح أيضا دمج الجزائر بفرنسا وإلغاء منصب الولاية العامة.

وتكلم أيضا بن علي بوقرط الذي أفرج عنه بعد سنتين من الاعتقال مؤكدا أنه حضر إلى المؤتمر تعبيرا عن نضاله وتضامنه مع الجزائريين المسلمين الذين يقبعون في غياهب السجون ظلما وعدوانا.

أما إبراهيم بن قلعية من قسنطينة ممثلا عن المحاربين القدماء، أشار منددا بعدم المساواة بين المحاربين الفرنسيين الذين يتقاضون 1500 فرنكا فرنسيا سنويا وبين المحاربين الجزائريين الذين لا يحصلون إلا على 800 فرنكا سنويا، معربا أنه يتكلم نيابة عن ربع مليون مسلم ماتوا من أجل فرنسا في الحرب، داعيا إلى إلغاء المادة 73 من قانون المعاشات التي تسببت في هذا التفاوت، و أطلق مبادرة للعفو عن المساجين المحكومين في أحداث قسنطينة سنة 1934م.

وطالبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على لسان رئيسها الشيخ ابن باديس بأن تكون العربية لغة رسمية وحرية التعليم العربي، معتبرا أن الجزائريين والفرنسيين لهم نفس المصير وبالتالي يجب أن تكون لهم نفس الحقوق الاجتماعية، وأيّد الشيخين محمد البشير الإبراهيمي (1889- 1965م) و الطيب العقبي (1889- 1960م) كلامه، و أضاف الأخير منتقدا ممارسات الولاية العامة بتضييقها على المساجد.

وتجدر الإشارة إلى حضور إيسكو Escout ممثلا عن الجبهة الشعبية مؤكدا تضامنه مع المسلمين الجزائريين ضد الظلم الذي تحاربه فرنسا أيضا في أوربا ضد الفاشية، و أعرب أن من حسن نية حكومة الجبهة الشعبية هو السماح بانعقاد المؤتمر و إطلاق سراح المناضل بن علي بوقرط (من المحاربين القدامى) والرغبة أيضا في تحقيق الاتحاد والتضامن بين المسلمين والفرنسيين والمسلمين واليهود و سيكون ذلك أيضا مقدمة للإفراج عن المحكومين في أحداث قسنطينة، وختم كلامه بالدعوة إلى التعاون الوثيق لتحقيق ذلك.

وطلب فرحات عباس الكلمة مجدَّدا منتقدا بعض المتدخلين، لكنه قوبل باستهجان من طرف الحضور ولم يستطع مواصلة الكلام فاضطر للجلوس محتدا، وغادر بعد عدة دقائق قاعة المؤتمر إلى غير رجعة.

وعند حلول منتصف النهار أعرب الدكتور بن جلول عن رغبته في اختتام جلسة الاستماع والمناقشة، وتلا جملة الاقتراحات المقدمة للحصول على موافقة، وكان نصها النهائي هو ما يلي[7]:

أولا: إلغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تنطبق إلا على المسلمين

ثانيا: إلحاق الجزائر بفرنسا وإلغاء الولاية العامة و النيابات المالية و نظام البلديات المختلطة

ثالثا: المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية مع إصلاح هيئة المحاكم الشرعية بصفة حقيقية لروح القانون الإسلامي وتحرير هذا القانون.

- فصل الدين عن الدولة بصفة تامة وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقه
- إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيسا صحيحا.

-إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد والمعاهد الدينية والذين يقومون بها.

- إلغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية وإلغاء اعتبارها لغة أجنبية
- الحرية التامة في تعليم اللغة العربية وحرية القول للصحافة العربية.

رابعا الإصلاحات الاجتماعية:

- التعليم الإجباري للبنين والبنات
- الشروع بسرعة في بناء المدارس الكافية لتعميم التعليم الإجباري.
- جعل التعليم مشتركا بين المسلمين والأوربيين
- الزيادة في معاهد الصحة من مستشفيات ومستوصفات وفي معاهد الإغاثة كالمطاعم الشعبية وإنشاء خزينة خاصة للعاملين من العمال.

خامسا الإصلاحات الاقتصادية:

- تساوي الأجر إذا تساوى العمل
- تساوي الرتبة إذا تساوت الكفاءة
- توزيع إعانات الميزانية الجزائرية للفلاحة والصناعة والتجارة والحرف على الجميع وعلى مقتضى الاحتياج دون تمييز بين الأجناس.
- تكوين جمعيات تعاونية فلاحية ومراكز لتعليم الفلاحين
- الإقلاع عن انتزاع ملكية الأرض.
- توزيع الأراضي الشاسعة البور على صغار الفلاحين والعمال
- إلغاء قانون الغاب.

سادسا مطالب سياسية:

- إعلان العفو السياسي العام
- توحيد هيئة الناخبين في سائر الانتخابات
- إعطاء الحق لكل ناخب في ترشيح نفسه
- النيابة في مجلس الأمة.

3- وفد جزائري في باريس:

تم تشكيل وفد جزائري من 18 عضوا لتقديم جملة المطالب التي أقرها المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى حكومة الجبهة الشعبية و عرضها للمناقشة مع مختلف الفعاليات السياسية الفرنسية و على رأسها رئيس مجلس الوزراء ليون بلوم [8] Léon Blum.

ركب الوفد يوم 18 جويلية 1936م على متن الباخرة الأميرال دو قيدون De Gueydon المتوجهة إلى مرسيليا بعد أداء زيارة مجاملة للوالي العام جورج لوبو Geoge Le Beau (1935-1940م)، وكانت أولى المقابلات التي أجراها الوفد حين وصوله إلى باريس مع وزير الدولة موريس فيوليت يوم الاثنين 20 جويلية و استهدف النقاش لساعتين حرية التعليم العربي ودفع الضيم الذي لحق به، والمطالبة بتأسيس جمعيات دينية في أنحاء القطر الجزائري، ورغم أن الوزير الاشتراكي قطع وعدا بإيصال انشغالاتهم إلى السلطات الرسمية، إلا أنه أبدى تحفظا واضحا تجاه الاقتراحات المتعلقة باللغة العربية [9].

واستقبل راوول أوبو Raoul Aubeaud وكيل وزير الداخلية المكلف بالشؤون الجزائرية ظهر الثلاثاء 21 جويلية كل من الدكتور بن جلول و الأمين العمودي في حضور النائب عن الجزائر العاصمة مارسيل ريجيس Marcel Règis وتطرق الوفد إلى سوء المعاملة والقوانين الاستثنائية التي يتلقاها الجزائريون مقارنة بالمستوطنين، فأكد الوزير عزمه القيام بزيارة في المستقبل القريب إلى الجزائر للاطلاع على الأوضاع عن كثب ومحاولة إيجاد حلول مرضية [10]، أما السيناتور ريجيس فقد اعترف للوفد أن الفرنسيين و معظم نواب البرلمان يقفون بالإجماع ضد مشروع بلوم فيوليت لذا من الصعب تمريره في هذه الحالة [11].

و يجدر بالذكر الإشارة إلى فحوى الاجتماع الذي دار بين وفد المؤتمر ووزير الحرب إدوارد دالاديبه[12] Eduard Daladier المحسوب على تيار اليمين المتطرف، والمعارض بشدة لأية "تنازلات" تُقَدَّم للجزائريين، وفي ردٍّ منه على مطالب الوفد المتعلقة بالحصول على النيابة في البرلمان مع المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية، صرّح جَهْرَةً بأنه سيكون من أشدّ المعارضين لهذا المطلب فيما لو عُرِضَ للمصادقة عليه[13].

كما تم عقد جلسات استماع على مستوى رئاسة مجلس الوزراء يوم الجمعة 24 جويلية برئاسة ليون بلوم بحضور كل من الوزير فيوليت والأمين العام لمجلس الوزراء جول موك Jules Moch و عن الجانب الجزائري ترأس الدكتور ابن جلول وفدا مصغرا وأكد خلال اللقاء ثقة الجزائريين في الحكومة وممثلها في الجزائر السيد الوالي العام ، و في المقابل رحب بلوم بالوفد قائلا: «...إنني مسرور بزيارة مسلمين ليهودي وديمقراطيين لديمقراطي وفرانسويين لفرنسي...»[14] وتلقوا وعدا منه بعد خطاب ترحيبي طويل بدراسة جملة الاقتراحات والنظر إليها بعين الإنصاف بالتنسيق مع الحاكم العام في الجزائر لوبو[15].

عاد وفد المؤتمر الإسلامي إلى الجزائر في 29 جويلية 1936م تحدوهم آمال ترسيم مطالب الجزائريين بينما اكتفت حكومة الجبهة الشعبية بتقديم الوعود السّخية للجزائريين مع إمكانية ضمان تحقيقها في غضون أشهر معدودات، بعد الاستماع لتقارير لجنة التحقيق البرلمانية التي سترسل إلى الجزائر.

4- اجتماع الملعب البلدي[16]:

في أعقاب عودة وفد المؤتمر الإسلامي من باريس تقرر عقد اجتماع تقييمي بحضور عشرة آلاف شخصا في الملعب البلدي، وقد أراد منظمو هذا التجمع إبراز مدى التفاف الشعب حول ممثلي المؤتمر من جهة و إيصال رسالة ضمنية للإدارة الفرنسية بأنهم قادرون على الضغط اعتمادا على القاعدة الشعبية العريضة التي تساندهم وتشد من أزرهم، و من أجل ذلك أقيمت منصة شرفية لقادة الوفد كان أبرز الجالسين الدكتور بن جلول ومن العلماء ابن الشيخ ابن باديس والطيب العقبي والإبراهيمي).

استهل النائب العمالي بشير عبد الوهاب عن البليدة الحديث بخصوص مطالب المؤتمر ومدى إمكانية تحقيقها النجاح في تلك الظروف، أما الشيخ ابن باديس فخاطب الحضور باللغة العربية و بكلمات موجزة ثم سلم الميكروفون لأمين مال المؤتمر الصيدلي عبد الرحمان بوكردنة فتوجه بالشكر لكل من ساهم في تقديم يد المساعدة بقصد إنجاح هذا الاجتماع التاريخي.

وأحيلت الكلمة لمصالي الحاج الذي عبر عن سعادته بالعودة إلى وطنه بسبب ارتباطاته الكثيرة، وأشار أنه لا يوافق على مطالب المؤتمر المتعلقة بارتباط الجزائر بفرنسا ومسألة التمثيل النيابي، وأن الشعب لا يرفض هكذا مطالب، وأكد أن البرلمان الوحيد الذي يوافق عليه هو برلمان يتم باقتراع الشعب الجزائري وحده دون تمييز.

أما الشيخ الإبراهيمي فتكلم بشكل مقتضب، قبل أن يأخذ الدكتور ابن جلول زمام الحديث للتخفيف من حدة الخطاب الذي ألقاه مصالي، مجددا تمسكه بالمطالب السابقة للمؤتمر الإسلامي.

ثم تسلم الكلمة الشيخ الطيب العقبي الذي خاطب الجماهير بالعربية وبحماسة نالت استحسان الجماهير الذين صفقوا طويلا، وختم كلامه بعبارة جزائر مسلمة فرنسية.

كما تكلم أحد المساهمين (موساوي) الذي شكر بدوره كل المساهمين الذين قدموا معونات لإنجاح جلسات المؤتمر، ثم أحيلت الكلمة لأحد الحضور ويدعى بوجنّاح الذي خاطب

الحضور باسم الشباب الميزابي، وتم إعلان رفع الجلسة من طرف الدكتور بن جلول عند الساعة الحادية عشر والنصف.

5- لجنة تحقيق برلمانية:

وصلت لجنة التحقيق البرلمانية التي وعد ليون بلوم بإرسالها يقودها نائب المارتينيك جوزيف لاقروزيير Joseph Lagrosillière في مارس1937م، يرافقه مجموعة من النواب ودام عملها ستة أسابيع جابت مناطق عديدة من الجزائر، ثم خلصت إلى إعداد تقرير عن الحالة الراهنة للجزائر جاء مؤازرًا لمشاريع حكومة ليون بلوم وقدمت جملة من الاقتراحات[17]، إلا أنّ قوة نفوذ المستوطنين عبر ممثليهم في البرلمان حال دون تحقيق نتائج على الأرض، إذ كان لسان حالهم يقول: «... إن منحت فرنسا لأعدائها المساواة في الحقوق، فستُطرد لا محالة من الجزائر...»[18] ، والواقع أنها مرحلة تأكيد وتمسّك الجزائريين بمطالبهم، في مقابل سياسة المطاولة التي تنتهجها الإدارة الفرنسية من خلال إرسال لِجان تحقيق، فالجبهة الشعبية في سياستها سعت إلى عدم إثارة الكولون ضدها، وفي المقابل محاولة إخراس أصوات الجزائريين المطالِبة بإصلاحات عاجلة، وهو توجّه خاطئ من جانبها ومحكوم عليه بالفشل من وجهة النظر العمليّة كَوْنُه من المستحيل إرضاء تيارين يقفان على طرفي نقيض، وهو الأمر الذي ثبت خطؤه فعلا بالنظر إلى ما استتبع هذه المرحلة من أحداث.

6- الجبهة الشعبيـة تترنّـح:

رغم تصدّع أركان حكومة الجبهة الشعبية وسقوطها في 21 جوان1937م بعد حجب الثقة عنها في مجلس النواب[19]، وهي ذات الفترة التي عقدت الحركة الوطنية الجزائرية علماء و نوابا ونخبة مؤتمرا ثانيا بين التاسع والحادي عشر من جويلية 1937م، قُدِّمت من خلاله مطالب مستعجلة تعلقت أساسا بحرية التعليم العربي والصحافة وإلغاء كافة القوانين الاستثنائية، على إثر النداء الذي وجّهه الشيخ ابن باديس، وأعلن المؤتمرون تمسّكهم بمطالب المؤتمر الثاني باعتبارها تمثّل الحد الأدنى لتمنيات المجموعة الجزائرية، وطالبوا النواب بالاستقالة الجماعية والعمل على استنفار الأهالي المسلمين للوقوف معهم في ساعة العُسرة.

والجدير بالذِّكر أن أوضاع الجزائر عموما قد تأزمت في ذات المرحلة في ظل سطوة التيار الراديكالي فوكيل وزير الداخلية الفرنسي راوول أوبو الذي كان قد وعد وفد المؤتمر الأول سنة1936م عزمه القيام بزيارة إلى الجزائر للوقوف على أوضاعها، أعلن سعيه لتطبيق المزيد من الإجراءات ضد المحرضين والمتمردين حفاظا على الأمن العام[20] (!)، وبذلك يكون قد نبذ الوعود التي قطعها وراءه ظِهْرِيًّا.

بيد أن آمال الجزائريين انتعشت من جديد بإطلالة باهتة للجبهة الشعبية في13 مارس 1938م فسعوا إلى إرسال وفد جديد إلى باريس، على أمل ترسيم مطالب المؤتمر الثاني، إلا أن حكومة ليون بلوم لم تلبث أن سقطت في10 أفريل 1938م، إذ لم تُعَمِّر سوى أربعة أسابيع وخلفتها حكومة دالادييه، وعلى الرغم من هذه المعطيات التي لا تصبّ في مصلحة المجموعة الجزائرية، إلا أنهم أبْقَوا على جانب الأمل قائما من خلال إرسال وفد إلى باريس لمفاوضة الحكومة الجديدة في المطالب القديمة.

يمكن اعتبار رحلة وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى باريس عام 1938م رحلة الفرصة الأخيرة فالشخصية التي سيقابلها الوفد في هذه المرحلة هي شخصية دالادييه الراديكالية الذي صمّ آذانه ونبذ مطالبهم- كما رأينا- حين كان يشغل منصب وزير الحرب في حكومة ليون بلوم الاشتراكية.

استقبل دالادييه وفدا مصغّرا عن المؤتمر على مَضَضٍ[21]، لكن هذه المرة بصفته يجمع بين منصبين رئاسة مجلس الوزراء ووزارة الحربية، ولم نعثر على معلومات من المصادر التي في حدود اطلاعنا على كافة أسماء أعضاء الوفد، باستثناء الشيخ عبد الحميد بن باديس والسيد فرحات عباس اللّذان كانا من أبرز الحضور، وأشار هذا الأخير إلى فحوى الحوار الذي دار بينه وبين دالادييه عندما ناقشه حول مسألة الجنسية الفرنسية والنيابة في البرلمان وعلاقتها بالحالة الشخصية الإسلامية، وهو الأمر الذي رفض رئيس الوزراء مناقشته من الأساس وأصرّ على ذلك بالقول: «... إنّ البرلمان يناصب العداء مشروع فيوليت لأنه يرى أن الجنسية الفرنسية لا تتلاءم و الشرع الإسلامي، ولذا ليس بيدي شيء وأطلب منكم أن تمدّوا لي يد المساعدة قصد المحافظة على الأمن، لا ترغموني على استعمال القوة التي بيد فرنسا ولا تنسوا بأن فرنسا دولة قوية الجانب...»[22].

إن الآمال التي عقدها الجزائريون على حكومة الجبهة الشعبية تبخّرت وحلّت بدلا عنها سياسة راديكالية لغتها التهديد والوعيد بقيادة دالاديبه الذي أوصد كافة سبل الحوار أمامهم، وكنتيجة لذلك بدأت العلاقة بين أطراف الحركة الوطنية والإدارة الفرنسية بالتردّي، وقد أفرزت تداعيات الوضع تلك إلى انقسام في الرؤى والتوجهات بين قادة الحركة الوطنية[23].

وبخصوص الثقة التي كان الوفد الجزائري قد وضعها في مشروع بلوم فيوليت وتم تبنّيها في أعمال المؤتمر الإسلامي سنة 1936م، علم الجزائريون يقينا أن المشروع مات وأقبر، و أنه سيكون من قبيل العبث القيام بأي محاولة لإحيائه[24].

7- خاتمة:

وصفوة القول أن أوضاع الجزائريين في ثلاثينيات القرن الماضي لم تختلف رغم محاولات قادة الحركة الوطنية التغيير بلغة الحوار، و الشيء الايجابي كما رأينا هو التفاف الجزائريين من أجل تحقيق حزمة مطالب تبدو هزيلة مقارنة بواقع الجزائريين المؤسف، فحصل التكتل والالتفاف لأول مرة، لكن بالمقابل لم يتم تحقيق أماني المجموعة الجزائرية أو جزء منها على الأرض، والملاحظ أن الجزائريين ربطوا مطالبهم بحكومة الجبهة الشعبية، فإما أن يحققوا نتائج ملموسة في وقت قصير أو أن يقضى عليها قضاء مُبْرَمًا بتصدع أركانها، و هو الذي حصل فعلا سنة 1938م، ففشل الجبهة الشعبية في تلك المرحلة كان حتميا لأنها قامت على أساس تحالفات حزبية ظرفية اختلفت توجهات وإيديولوجيات طاقمها الوزاري، لذلك لم تصمد أمام قسوة رياح السياسة والضغوط الدولية، واتضح جليا مدى نفوذ التيار الراديكالي على الساحة السياسية الفرنسية والمدعوم بقوة من الشعب الفرنسي ومن المستوطنين في الجزائر، وهكذا فالمشاريع الفرنسية والتقارير ولجان التحقيق التي حلت بالجزائر كانت مجرد تخدير لأوصال الشعب الجزائري ضمن سياسة المماطلة والتسويف المنتهجة من طرف الحكومات الفرنسية المتعاقبة التي وإن اختلفت في الوسائل، لكن هدفها لا يختلف في مسألة الاحتفاظ بالجزائر فرنسية.

5- الملاحق:

الملحق (1): السيناتور موريس فيوليت في استقبال وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري بباريس

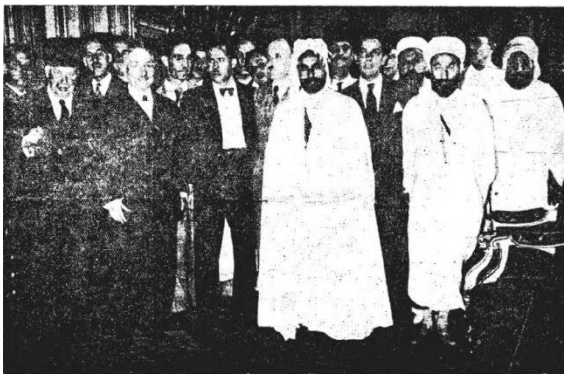

المصدر: البصائر، السنة الأولى، عدد 40، 23 أكتوبر 1936م.

الملحق (2): صورة نادرة لممثلي المؤتمر الإسلامي الجزائري في الملعب البلدي بالجزائر العاصمة

Source: L'Echo d'Alger- 25éme Année, № 9495, (3 Aout 1936).

8- قائمة المصادر والمراجع:

أولا الكتب:

باللغة العربية:

- فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحّال، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 2005م.

باللغة الفرنسية:

-Collot (Claude) et Robert Henry (Jean), Le Mouvement National Algérien, Textes 1912-1954, L'Harmattan, Paris 1981.

-Duclos (Jaques), Mémoires 1935 - 1939 Aux jours Ensoleillés du Front populaires Librairie Arthème, Fayard, 1969.

-Le Franc Georges, Histoire du Front populaire 1934_ 1938, Payot, 1965.

-Lucie Mazauric (Lucie), Vive Le Front Populaire! Avec André Chamson 1934-1939 Librairie Plon, 1976.

-Merad (Ali), Le Réformisme Musulmans en Algérie 1925- 1940, Monton, Paris,1967.

-Noschi (André), La Naissance du Nationalisme Algérien, Edition de Minuit, Paris 1979.

ثانيا الصحف والمجلات:

بالعربية:

- البصائر، السنة الأولى، عدد 38 (9 أكتوبر 1936م).
- الشهاب، م 12، ج 7 (أكتوبر 1936م).
- .....، م5، ج15 (جوان 1939م).

بالفرنسية:

1- Les Annales Coloniales, 37 ème Année, № 57, (24 Juillet 1936)
2- L'Afrique Française, 47 ème Année, № 1, Comité de L'Afrique Française, Paris (Janvier 1937).
3- L'Echo d'Alger, 25éme Année, № 9439, (8 Juin 1936)
4- L'Echo d'Alger,..... , № 9495, (3 Aout 1936)
5- L'Elan Républicain, 2 ème Année, № 14, (28 Avril 1937)
6- La Liberté, 106 ème Année, № 173, (14 Décembre 1936).

9- الهوامش:

[1] Lucie Mazauric, Vive Le Front Populaire! Avec André Chamson 1934-1939, Librairie Plon, 1976, pp. 128- 129.

[2] Jaques Duclos, Mémoires 1935 - 1939 Aux jours Ensoleillés du Front populaires, Librairie Arthème, Fayard, 1969, p.448.

[3] L'Echo d'Alger, 25éme Année, № 9439, (8 Juin 1936).

[4] تولى منصب الحاكم العام في الجزائر ما بين سنتي 1925- 1927م ثم نال العضوية في مجلس النواب الفرنسي ثم وزير دولة بدون حقيبة في حكومة الجبهة الشعبية سنة 1936م له كتاب الجزائر هل ستعيش؟ (بالفرنسية) ضمّنه زبدة تفكيره الاشتراكي.

[5] Ali Merad, Le Réformisme Musulmans en Algérie 1925- 1940, Monton, Paris,1967,p.413.

[6] L'Echo d'Alger (8 Juin1936).

[7] الشهاب، (جويلية 1936م)، ص ص 236- 237.

[8] ليون بلوم (1872- 1950م) كاتب ومحامي اشتراكي من يهود فرنسا، ولج السياسة من باب البرلمان منذ عام 1919م، تولى رئاسة مجلس الوزراء لثلاث فترات الأولى 1936- 1937م، والثانية 1938م والثالثة ما بين 1946- 1947م.

[9] الشهاب، ج 7، م 12، (أكتوبر 1936م)، ص 308.

[10] La Liberté, 106 ème Année, № 173, (14 Décembre 1936).

انظر أيضا: الشهاب (5 أكتوبر 1936م)، ص 308.

[11] La Liberté (14 Décembre 1936).

[12] إدوارد دالاديه (1884- 1970م) سياسي فرنسي، شغل منصب نائب في البرلمان عن التيار الراديكالي بين سنتي 1919- 1940م و1946- 1958م، تقلد عدة مناصب وزارية: المستعمرات، الأشغال العامة، الحربية ثم رئيسا للوزراء (1933- 1934م) و(1936-1937م) و(1938- 1940م)، اشتهر بتوقيعه لاتفاقية ميونيخ عام 1938م التي سمحت للألمان بابتلاع النمسا.

[13] البصائر، السنة الأولى، عدد 38 (9 أكتوبر 1936م).

[14] الشهاب، ج 7، م 12 (أكتوبر 1936م)، ص 309 انظر أيضا:

- André Noschi, La Naissance du Nationalisme Algérien, Edition de Minuit, Paris 1979, pp 86-87

[15] Les Annales Coloniales, 37 ème Année, № 57, (24 Juillet 1936).

[16] L'Echo d'Alger, 25éme Année, № 9495, (3 Aout 1936).

[17] L'Elan Républicain, 2 ème Année, № 14, (28 Avril 1937).

[18] فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحّال، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 2005م ، ص ص 153- 154.

[19] فشلت حكومة الجبهة الشعبية في معالجة جملة المشاكل الداخلية والخارجية التي كانت تتخبط فرنسا، كالأزمة الاقتصادية التي ضربت

أطنابها وأدت إلى تراجع أسعار الصرف، و الحرب الأهلية الاسبانية وتهديدات محور برلين- روما، انظر بالتفصيل:

- Georges Le Franc, Histoire du Front populaire 1934 -1938, Payot,1965, pp 392 - 403.

[20] L'Afrique Française, 47 ème Année, № 1, Comité de L'Afrique Française, Paris (Janvier 1937), pp 227- 228.

[21] يبدو أن تشكّل الوفد لم يكن مثل سابقه بالنظر لصعوبة المرحلة، فإدوارد دالاديبه وفي حدود تحليل ما تجمّع لدينا من معطيات لم يكن يرغب في مقابلة وفد المؤتمر، لا سيما في تلك الفترة الحساسة التي تمر بها فرنسا، سواء على صعيد السياسة الخارجية ببروز إتحاد الأنشلوس و تهديدات محور برلين - روما و الوضع المتوتر في الشام بسبب المفاوضات التركية الفرنسية حول الإسكندرونة والحرب الأهلية الاسبانية، إضافة إلى الوضع الداخلي المتردي على شتى الأصعدة.

[22] فرحات عباس، المصدر السابق، ص 157.

[23] إن من بين النتائج البارزة لخيبة وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري التغير الواضح في الخارطة السياسية الجزائرية بظهور حزب الاتحاد الشعبي الجزائري الذي أنشأه الصيدلي فرحات عباس في جويلية 1938م، وقد مثّل لأول مرة محاولة تقرّب النخبة من الشعب عن طريق إقامة تجمعات في الأسواق و المقاهي و الدواوير، بينما جنح الدكتور بن جلول إلى تأسيس التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري في 25 أوت 1938م، وكان لا يزال يعقد آمالا عريضة في الحصول على حقوق الجزائريين كاملة وغير منقوصة ضمن الدائرة الاستعمارية الفرنسية، للمزيد انظر:

- Noschi, Op cit, pp 74 - 75 et Claude Collot et Jean Robert Henry, Le Mouvement National Algérien, Textes 1912-1954, L'Harmattan, Paris 1981, pp 137- 138.

[24] الشهاب، م5، ج15 (جوان 1939م)، ص 238.